إثبات الإمامة بالمعجزة
عند فخر المحقِّقين الحِلِّيّ

م.م. مشاري علَّاوي مشكور البدريّ
جامعة ذي قار/كليَّة العلوم الإسلاميَّة

Confirmation of Imamate by Miracle according to Fakhr Al-Muhaqiqin Al-Hilli

Asst. Lect. Meshary Allawi Mashkoor Al-Badri
Dhi Qar University/College of Islamic Sciences/ Department of Quran Sciences

ملخَّص البحث

جـرت العادة عند علمائنا الأوائل في الاتِّسـاع في بحث الإمامة؛ لمـا تمثِّله من نقطة افـتراق بين مذهب الإماميَّة وغيرها مـن المذاهب، وقد حاول علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم إثبات الإمامة بطرقٍ مختلفة، ومن هؤلاء الأعلام يبرز فخر المحقِّقين كأهمِّ جهبذٍ من علمائنا الأجلَّاء في التوسُّـع في هذا المبحث الفارق، وقد أثبت الإمامة بالنصِّ، وهو مـا اتَّفق معـه كلُّ علماء الإماميَّة، وبالمعجز الذي اتَّفق معه العلماء الأوائل، لكنَّه توسَّـع في سرد المعجـزات، والتـي تدلُّ عنده على صـدق الدعوى، ومنها تثبـت إمامة الأئمَّة، بوصف المعجزة كشاهدٍ على صدق ادِّعاء هذا المنصب، وقد ثبتت تلك المعاجز بالتواتر المنقول، أو المشـاهد، أو الذي ينقله بسـنده رضوان الله تعالى عليه، وعلى هذا الأسـاس كان مدار البحث.

Abstract

It was customary for our early scholars to expand in the discussion of the Imamate because it represented a point of separation between the Imamiyyah and other doctrines Our scholars, may Allah Almighty be pleased with them, have tried to prove the Imamate in various ways, and among these scholars, the pride of the investigators stands out as the most important scholar of our distinguished scholars in expanding on this distinct topic, and the Imamate has been proven by the text.

This is what all Imamiyyah scholars agreed with, and with the miracle that the early scholars agreed with, but he expanded on the narration of miracles, which according to him indicate the sincerity of the claim, and among them is the confirmation of the imams' leadership by describing a miracle as a witness to the sincerity of the claim of this position, and these miracles have been proven by transmitted, witnessed, or witnessed succession. Which he transmits with his chain of transmission, may Allah Almighty be pleased with him, and on this basis, the focus of the research was.

المقدّمة

تعاني الأمم بعد رحيل نبيِّها من ظاهرة الانحراف عن الخطِّ الذي اختطَّه النبيّ الراحل لهم، والقائم على نظام إلهيٍّ نسمِّيه (نظام الاصطفاء)، غير أنَّ الأطماع بهذا المنصب الإلهيّ، والحسد، والاجتهاد مقابل النصِّ، والحسِّ القبليّ المتعصِّب حالَ في كثيرٍ من الأحوال في وصول المصطفى لمنصبه، وتحوَّل الأمر إلى غيره، ابتغاء عَرَض الحياة الدنيا. وتحت هذا السياق التاريخيِّ المرِّ، احتيج للإمام أن يُثبِت نفسه، فهو مدعَّمٌ بالنصوص التي تنصُّ عليه، غير أنَّ هذه النصوص خضعت لميزان مدارس الابتزاز، ولكونه نصًّا، فقد أوَّلوه، وحرَّفوه، وحذفوا منه، وغيَّروا معانيه، فصارت، مثلًا، كلمة (مولى) بمعنى النصير، هذا والعرب تُطلِق كلمة المولى على الوليِّ السيِّد.

وعليه يحتاج المنصوب من الله تعالى أن يستعين في بعض الأحيان بالمدد الإلهيّ، وبما يملك من مؤهِّلات نفسيَّة وجسديَّة (بسطة في العلم والجسم) من جهة، والاستعانة بقدرة الله الخارقة للنواميس من جهة أخرى، فاحتاج إلى إجراء المعجز الذي يثبت فيه إمامته، وليؤوب الغافل، ويخضع المعاند، وتكون المعجزة شاهدًا على صدق الدعوى، ودلالة على عجز المبتزِّ.

وعليه انصبَّ بحثنا على هذه الجزئيَّة (إثبات الإمامة بالمعجِز)، عند أبرز علمائنا تدوينًا لها وتوسُّعًا في استقصائها، وهو فخر المحقِّقين ابن العلَّامة الحِلِّيّ رضوان الله تعالى عنهما. وقد جاء البحث على النحو الآتي:

تمهيد: فيه نبذة عن حياته العلميَّة.

ومطلب أوَّل: فيه تفكيك المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ للمعجزة، ومعناها في الفكر الإسلاميّ، وتطوُّر المصطلح ومرادفاته، وفرقه عن غيره من المصطلحات المشابهة.

ومطلب ثانٍ: تناول المعجزة وثبوتها لغير الأنبياء في القرآن الكريم، بوصفه الكتاب الذي اتَّفق عليه الجميع، ومعانيه مبينة بيِّنة.

ومطلب ثالث: تناول المعجزة عند فخر المحقِّقين بوصفها طريق إثبات الإمامة مع النصِّ، وتمثِّل امتداد النسق الإلهيّ الذي يدعم ذوي المناصب الإلهيَّة بخوارق النواميس، وتشابه تلك المعاجز مع معجزات الأنبياء؛ لإثبات وحدة الخطِّ الإلهيّ.

وخاتمة: لخَّصت أبرز النتائج والمحصِّلات.

التمهيد
نبذة عن حياة فخر المحقِّقين الحِلِّيّ

اسمه

الشيخ فخر الدين أبو طالب محمَّد ابن العلَّامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر الحِلِّيّ، الملقَّب بـ(فخر المحقِّقين).

نشأته ودراسته

نشأ فخر المحقِّقين في حجر والده، واشتغل عنده بالعلوم العقليَّة

والنقليَّة، كما صرَّح هو به في شرح خطبة القواعد، بقوله: «**إنِّي لـمَّا اشتغلت على والدي قدَّس الله سرَّه في المعقول والمنقول، وقرأت عليه كثيرًا من كتب أصحابنا...**»[1].

وقال الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ): «نقل الحافظ من الشافعيَّة في مدحه: إنَّه رآهُ مع أبيه في مجلس السلطان محمَّد الشهير بـ(خدابنده)، فوجده شابًّا عالمًا فطنًا مستعدًّا للعلوم، ذا أخلاقٍ مرضيَّة، وفي السنة العاشرة من عمره الشريف فاز بدرجة الاجتهاد»[2].

وقال عنه معاصره ابن الفوطيّ (ت٧٢٣هـ): «فخر الدين، أبو الفضائل محمَّد بن جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ، الفقيه الحكيم الأصوليّ»[3].

توفِّي رضوان الله تعالى عليه في ليلة الجمعة، الخامس عشر من شهر جمادي الآخرة، سنة ٧٧١هـ، عن عمرٍ ناهز تسع وثمانين سنة.

(١) إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: ٩.
(٢) روضات الجنَّات: ٦/ ٣٣٨.
(٣) الموسوعة الفقهيَّة الميسَّرة، محمَّد عليّ الأنصاريّ: ٢/ ٤٧٧.

المطلب الأوّل

المعجزة في اللغة والمصطلح والفكر

أوّلًا: المعنى اللغويّ

قالَ الخليلُ (ت١٧٠هـ) في: «عجز: أعجزَني فُلَانٌ إِذَا عَجَزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ»[١].

وقالَ الأزهريُّ (ت٣٧٠هـ): «وَمعنى الإعجاز الْفَوْت والسبق»[٢].

ويرى ابنُ فارسٍ (ت٣٩٥هـ) أنَّ مادَّةَ (عَجَزَ): «أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ»[٣].

ثانيًا: المعنى الاصطلاحيُّ

عرَّف الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) المعجزة في العُرف، بأنَّها: «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدِّي، سالم عن المعارضة»[٤].

ويعرِّفها ابن حمدان الحنبليّ (ت٦٩٥هـ) بأنَّها: «ما خرق العادة من قولٍ أو فعلٍ، إذا وافق دعوى الرسالة، وقارنها وطابقها على جهة التحدِّي ابتداءً، بحيث لا يقدر أحدٌ

(١) العيُن: ؟؟؟/ ٢١٥، مادَّة (عجز).
(٢) تهذيبُ اللغةُ: ١/ ٢١٩، مادَّة (عجز).
(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٢٣٢، مادَّة (عجز).
(٤) محصَّل أفكار المتقدِّمين والمتأخِّرين: ٢٠٧.

على مثلها، ولا على ما يقاربها»[1].

ويرى الفيروزآباديّ أنَّ «جملة المعجزات راجعة إلى ثلاثة معانٍ: إيجاد معدوم، أو إعدام موجود، أو تحويل حال موجود»[2]

بينما عرَّف المناوي (ت١٠٣١هـ) الكرامة بأنَّها: «أَمْرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ مِنْ قِبَلِ شَخْصٍ غَيْرِ مُقَارِنٍ لِدَعْوَى النُّبُوَّةِ، فَمَا لَا يَكُونُ مُقْرُونًا بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ اسْتِدْرَاجٌ، وَمَا قُرِنَ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ مُعْجِزَةٌ»[3]. وقريبٌ منه ما عرَّفَ أبو العون السفارينيّ (١١٨٨هـ): «هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ وَلَا هُوَ مُقَدِّمَةٌ، يَظْهَرُ عَلَى يَدِ عَبْدٍ ظَاهِرِ الصَّلَاحِ، مُلْتَزِمٍ لِمُتَابَعَةِ نَبِيٍّ كُلِّفَ بِشَرِيعَتِهِ مَصْحُوبٍ بِصَحِيحِ الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، عَلِمَ بِهَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَمْ لَمْ يَعْلَمْ»[4].

وفي الفكر الإماميّ عرَّفها الراوندي (ق٧هـ) بأنَّها ما «يُظهر الله عليه من العلم ما يدلُّ على صدق دعواه، ويكون ذلك خارقًا للعادة، وممَّا يعجز عنه غيره»[5].

ثالثًا: الفرق بين المعجزة والكرامة

ذكر الفخر الرازيّ عدَّة وجوهٍ في الفرق بين المعجزة والكرامة، هي: **الأَوَّلُ**: أَنَّ ظُهُورَ الْفِعْلِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ مُبَرَّءًا عَنِ الْمَعْصِيَةِ، ثُمَّ إِنِ اقْتَرَنَ هَذَا الْفِعْلُ بِادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ دَلَّ عَلَى كَوْنِهِ صَادِقًا فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ، وَإِنِ اقْتَرَنَ بِادِّعَاءِ الْوِلَايَةِ دَلَّ عَلَى كَوْنِهِ صَادِقًا فِي دَعْوَى الْوِلَايَةِ، وَبِهَذَا الطَّرِيقِ لَا يَكُونُ ظُهُورُ الْكَرَامَةِ

(١) نهايةُ المبتدئين في أصول الدين: ٥٩.
(٢) بصائر ذوي التمييز: ١/ ٦٦.
(٣) التوقيف على مهمَّات التعاريف: ١/ ٢٨١.
(٤) لوامع الأنوار البهيَّة: ٢/ ٣٩٢.
(٥) عجالة المعرفة: ٣٦.

عَـلَى الْأَوْلِيَاءِ طَعْنًا فِي مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَـاءِ عليهم السلام. **الثَّانِي**: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَدَّعِي الْمُعْجِزَةَ وَيَقْطَعُ بِهَـا، وَالْـوَلِيُّ إِذَا ادَّعَى الْكَرَامَـةَ لَا يَقْطَعُ بِهَـا؛ لِأَنَّ الْمُعْجِزَةَ يَجِبُ ظُهُورُهَـا، أَمَّا الكرامة فَـلا يَجِبُ ظُهُورُهَا. **الثَّالِـثُ**: أَنَّهُ يَجِبُ نَفْـيُ الْمُعَارَضَةِ عَنِ الْمُعْجِزَةِ، وَلَا يَجِـبُ نَفْيُهَا عَنِ الْكَرَامَـةِ. الرَّابِعُ: أَنَّا لَا نُجَوِّزُ ظُهُورَ الْكَرَامَةِ عَلَى الْوَلِيِّ عِنْدَ ادِّعَاءِ الْوِلَايَةِ إِلَّا إِذَا أَقَرَّ عِنْدَ تِلْكَ الدَّعْوَى بِكَوْنِهِ عَلَى دِينِ ذَلِكَ النَّبِيِّ، وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، صَارَتْ تِلْكَ الْكَرَامَةُ مُعْجِزَةً لِذَلِكَ النَّبِيِّ، وَمُؤَكِّدَةً لِرِسَـالَتِهِ، وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَكُونُ ظُهُورُ الْكَرَامَةِ طَاعِنًا فِي نُبُوَّةِ النَّبِيِّ، بَلْ يَصِيرُ مُقَوِّيًا لَهَا[1].

وفـرَّق الفيروزآبـاديّ بينهـما، فقـال: «وأَمَّـا الفرق بـين المعجـزة والكرامة، فهو أَنَّ المعجـزة مختصَّـة بالنبيِّ دائـمًا، وقت إِظهارها مـردَّد بين الجواز والوجـوب، ويُقرن بالتحـدِّي، وتحصل بالدُّعـاءِ، ولا تكون ثمرةَ المعاملات المَرْضِيَّـةِ، ولا يمكن تحصيلها بالكسـب والجهد، ويجـوز أَن يحيل النبيّ المعجزة إِلى نائبـه، لينقلها من مكان إِلى مكان، كـما فى شـمعون الصَّفا الَّذى كان نائبًا عن عيسـى فى إِحياءِ الموتى، وأَرسـله إِلى الرُّوم، فأَحيـا الموتى هنـاك. وأَيضًا يكون أَثر المعجزة باقيًا بحسـب إِرادة النبـيّ، وأَمَّا الكرامة فموقوفـة عـلى الوليِّ، ويكـون كتمانها واجبًا عليـه، وإِن أَراد إِظهارها وإِشـاعتها زالت وبطلـت. وربَّما تكون موقوفـة على الدعاءِ والتـضرُّع. وفي بعض الأَوقـات يعجز عن إِظهارها»[2].

رابعًا: المعجزة والكرامة في الفكر الإماميّ

يبدو أنَّ قيود تعريف المعجزة وحصرها بالأنبياء دون الأئمَّة جاء في كتبنا المتأخِّرة، فلو طالعنا تراث أهل البيت عليهم السلام؛ لوجدنا أنَّها موسَّـعةٌ لتشـمل الأنبياء والأئمَّة، أو كما

(١) مفاتيحُ الغيبِ: ٢١/ ٤٣٧.
(٢) بصائر ذوي التمييز: ١/ ٦٦.

يعبَّر عنه السيِّد الخوئيّ في تعريفه المعجزة: «أن يأتيَ المُدَّعي لِمنصبٍ مِنَ المَناصِبِ الإلَهِيَّةِ بِما يَخْرُقُ نَوَامِيسَ الطَّبِيعَةِ، وَيَعجزُ عَنهُ غيرُهُ، شَاهِدًا عَلى صِدْقِ دَعْوَاهُ»[1]. فالمنصبُ الإلهيُّ يشملُ النبيّ والإمام المعصوم، وقد أشار أهل البيت عليهم السلام إلى هذه الحقيقة، فقد روى الصدوق (ت٣٨١هـ) بسنده عن أبي بصيرٍ، قالَ: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: لأيِّ علَّةٍ أعطى اللهُ عزّ وجلّ أنبياءَهُ ورسلَهُ وأعطاكم المعجزةَ؟ فقالَ: «**ليكونَ دليلًا على صدقِ من أتى بهِ، والمعجزةُ علامةٌ لله لا يعطيها إلَّا أنبياءهُ ورسلَهُ وحججَه؛ ليُعرفَ بهِ صدق الصادق من كذب الكاذب**»[2]. والواضح من كلام الإمام عليه السلام أنَّ المعجزة تجري على يدِ المعصوم عليه السلام ما دامت شاهدًا على صدق دعواه، ومن خلالها يثبت المدَّعى وصدق الدعوى.

قال الشريفُ المرتضى (ت٤٣٦هـ) في هذا الموضوع: «والذي يدلُّ على جواز إظهار المعجزات على يدِ من ليس بنبيّ، أنَّ المعجزَ هو الدالُّ على صدقِ من يظهر على يده فيما يدَّعيهِ، أو يكونُ كالمدَّعي لهُ؛ لأنَّهُ يقعُ موقعَ التصديقِ، ويجري مجرى قول الله تعالى له: صدقتَ فيما تدَّعيهِ عليَّ، وإذا كان هذا هو، هو حكم المعجز لم يمتنعْ أن يظهرَهُ الله تعالى على يد من يدَّعي الإمامة؛ ليدلَّ بهِ على عصمتِهِ، ووجوب طاعتِهِ، والانقيادِ لهُ، كما لا يمتنع أن يظهرَهُ على يد من يدَّعي نبوَّته»[3]. وزاد شيخ الطائفة الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) السفراء بيننا وبين المعصوم عليه السلام بشمولهم بمفهوم المعجزة، فقال: «والدليلُ على إظهار المعجزات على أيدي الأئمَّة عليهم السلام، وكثيرٍ من الصالحينَ، وخاصَّةً السفراء بيننا وبينهم عليهم السلام هو أنَّ المعجزَ إنَّما يدلُّ على صدقِ دعوى يطابقها، فإنِ ادَّعى المدَّعي النبوَّةَ، فالمعجز يدلُّ على نبوَّتِهِ، وإن ادَّعى الإمامةَ أوِ الصلاحَ، فالمعجزُ يدلُّ على ما ادَّعاهُ،

(١) البيان في تفسير القرآن: ٣٣.
(٢) علل الشرائع: ١/ ١٢٢
(٣) الشافي في الإمامة: ١/ ١٩٦.

ولا بدَّ من دعوى صريحة أو مجملة»[1].

وللخواجة نصير الدين الطوسيّ (ت٦٧٢هـ) ردٌّ على حصرِ المعجزة بالأنبياء، إذ يرى أنَّ الإعجاز لغرض كرامة مدَّعيها لا تلزم الخروج من دائرة الإعجاز، ولا عدم التميُّز بين المحقِّ والمبطل، ولا إبطال دلالة المعجزة وعموميَّتها. وزاد الشارحُ (العلَّامةُ الحِلِّيّ) بأنَّ المعجزة لا تدلُّ على النبوَّةِ، بل على صدق الدعوى، فتظهر للنبيِّ والصالح إكرامًا لهما وتعظيما[2].

ولم يكنِ التمييز الاصطلاحيّ بين المعجزة والكرامة عند القدماء بادٍ، بل وحتَّى بعض المحدثين، كما مرَّ من توسيع السيِّد الخوئيّ دائرة المعجز، غير أنَّ بعضًا منهم ميَّز بينهما مع اعترافهم بأنَّه مجرَّد تمييز، مع اشتراك المصطلَحَين بالمدلول نفسه، قالَ الشيخ مالك مصطفى العامليّ: «يأتي بالمعجزة لإثبات النبوَّة، أي يأتي بها مدَّعي النبوَّة لتثبيتها، أمَّا لو أتى بما هو خارج قدرات البشر، في غير مجال إثبات النبوَّة، فإنَّها تسمَّى في هذه الحال كرامةً، ولا تُسمَّى معجزةً، مع أنَّه مجرَّد تمييز اصطلاحيّ، وإلَّا فسواءٌ سمَّيناها معجزةً أم سمَّيناها كرامةً، فهي خارج قدرات البشر، لها نتائجها المهمَّة باعتبار فاعلها متَّصلًا بهِ اتِّصالًا تامًّا يوجِب اتِّباعه»[3].

وفخر المحقِّقين من السائرين على شمول المعجزة لكلِّ من يدَّعي منصبًا إلهيًّا، كالنبيّ والإمام المفترَض الطاعة، بل سيتبيَّنُ أنَّهُ ممَّن يثبت المعجزة حتَّى بعد استشهاد الإمام، كما أنَّ القرآن معجزةٌ باقية على الرغم من وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو التفاتٌ فريدٌ من ابن العلَّامة.

(١) تمهيد الأصول في علم الكلام: ٤٦١.
(٢) يُنظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٧٨-٣٨٠.
(٣) عقيدتنا، النبوَّة، الإمامة، العصمة: ٣٧.

المطلب الثاني

المعجزة في القرآن الكريم

لم تمرّ النصوص الدينيَّة دون الإشارة إلى إمكانيَّة المعجزة وتحقُّقها، وجريانها على يد غير الأنبياء كالأئمّة والأوصياء عليهم السلام، بل أشارت بعض الآيات أنَّ المعجزة من آيات الملك والوصاية والولاية والإمامة، وقد أشار الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ) إلى أنَّ الملك في الآية الآتية هو الإمامة، فقال: «قال قاضي القضاة أبو الحسن: ما يؤتيه الله من الملك ينقسم إلى ملك في الدين، كالنبوَّة والإمامة وما يتشعَّب عنهما، وإلى ملك في الدنيا»[1]، وللسيِّد الطباطبائيّ تفريق جميل يقارب ما ذكره الشريف الرضيّ، قال: «وإيتاء الملك.. يكونُ على وجهين: إيتاءٌ تكوينيّ، وهو انبساط السلطنة على الناس، ونفوذ القدرة فيهم، سواء كان ذلك بالعدل أو بالظلم، كما قال تعالى في نمرود: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [البقرة/ ٢٥٨]... وإيتاءٌ تشريعيٌّ، وهو القضاء بكونه ملكًا مفترَض الطاعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، وأثره افتراض الطاعة، وثبوت الولاية»[2].

ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، نرى

(١) حقائق التأويل: ٦٧.

(٢) تفسير الميزان: ٣/ ١٤٢.

الفخـر الرازي (ت٦٠٦هـ) يقرُّ بخرق العادة والمعجزة؛ لإثبات صدق دعوى طالوت في الملـك، فقال: «إنَّ مجـيءَ ذلك التابوت لا بدَّ وأن يقعَ على وجـهٍ يكون خارقًا للعادة حتَّـى يصحّ أن يكونَ آيةً من عند الله، دالَّة عل صدق الدعوى... واعلم أنَّه تعالى جعلَ إتيان التابوت معجزة»[1].

وجريًـا على عـادة الجمهور في حـصر المعجزة بالأنبيـاء ادَّعى النبـوَّة طالوت على الرغـم من كون القرآن لم يصرِّح بذلـك، وظهور كونه منصَّبًا إمامًـا وملكًا ممَّا لا يحتاج إلى تأويـل. قال: «من النـاس من قال: إنَّ طالوت كان نبيًّا؛ لأنَّـه تعالى أظهر المعجزات عـلى يده، وكلُّ من كان ذلك كان نبيًّا. ولا يقالُ: إنَّ هذا كان من كرامات الأولياء؛ لأنَّ الفـرق بين الكرامة والمعجزة أنَّ الكرامة لا تكون على سـبيل التحـدِّي، وهذا كان على سبيل التحدِّي، فوجبَ أن لا يكونَ من جنس الكرامات»[2].

والحـقُّ أنَّ الفخر الرازي يعترف بـأنَّ المعجزات تجري على يد الأوصياء، وبصريح القرآن، لكن القبليَّات الفكريَّة جعلته يميل إلى الادِّعاء وتوزيع المناصب الإلهيَّة كما يراه معتقـده. وقد بيَّن أبو حيَّان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) أنَّ النبيّ لا يحتاج إلى معجزة، فهم يعلمونه نبيّ، لكنَّ طالوت احتاج إلى معجزة تدلُّ على مُلكه على سـبيل التنبيه على هذه النعمـة، ولجعلها آيةً له، ودليـلَ إثباتٍ عليه[3]، وهو ردٌّ صاعقٌ عـلى الفخر الرازي، إذ قولـه تعـالى: ﴿وَقَـالَ لَهُـمْ نَبِيُّهُـمْ﴾ يدلُّ على اعترافهم بنبوَّتـه، ومحلُّ الاعتراض وقع على تنصيب الملك الإمام، ويسجِّل لنا التاريخ كثيرًا من الاعتراضات على تنصيب إمامٍ مـا من قِبل الأمم التي لا تريد إكمال مسـيرة النبوَّة، واسـتبدال الأدنـى بالَّذي هو خير.

(١) مفاتيح الغيب: ٦/ ١٩٠.
(٢) المصدر نفسه: ٦/ ١٩١.
(٣) يُنظر: البحر المحيط: ٢/ ٥٨٠.

ونسب ابن عاشور المعجزة للنبيّ، فقال: «أراد نبيُّهم أن يتحدَّاهم بمعجزة تدلُّ على أنَّ الله تعالى اختار شاوول ملكًا، فجعل لهم آية تدلُّ على ذلك»[1].

بينما يرى الشيخ البلاغيّ (ت١٣٥٢هـ) أنَّ الآية «في مقام الاحتجاج والدلالة على أنَّ طالوت يكون ملكًا عليهم، وذلك باصطفاء الله له»[2]. وقد أجاد السيِّد السبزواريّ حين قال: «ويُستفاد من الآية الشريفة أنَّ بني إسرائيل لم يقتنعوا بما احتجَّ به نبيُّهم عليهم، فجعل لهم علامة تدلُّ على أنَّ طالوت مختارٌ من قِبَل الله تعالى ومؤيَّد منه... فيكون التابوت من أدلَّة صدق ذلك الملك، كما هو كذلك في جميع الدعاوى؛ لأنَّ نسبة التابوت في أمَّة موسى عليه السلام كنسبة المقدَّسات الدينيَّة في سائر الأديان السماويَّة، فإذا ظهر على يد أحد وهو يعمل بما فيه، يكون ذلك دليلًا على صدقه»[3].

ومن هنا ذهب علماؤنا إلى توفُّر أربعة شروطٍ في الإمام:

١. أن تكون نفسه كاملة، وإن كانت في الظاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان، ومجرَّدةً عن الشوائب.

٢. أن يكون لهم أمورٌ خفيَّةٌ هي مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام.

٣. أمور ظاهرة عنهم هي آثار كمال وإكمال، تظهر من أقوالهم وأفعالهم.

٤. آثار تختصُّ بهم، من جملتها ما يُعرف بالمعجزات والكرامات[4].

(١) التحرير والتنوير: ٢/ ٤٩٢.
(٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١/ ٢٢١.
(٣) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ٤/ ١٤٤-١٤٥.
(٤) الإمامة، أسد الله الموسويّ: ٣٤٩.

المطلب الثالث

إثبات الإمامة بالمعجزة عند فخر المحقِّقين

قد يكونُ هذا المطلب روح البحث؛ لكونه يبحثُ عن إثبات الإمامة بالمعجزة عند فخر المحقِّقين، وهو هنا يقتربُ كثيرًا من العنوان الرئيس.

وهـذا المطلب يتطلَّب بيـان رأي ابن العلَّامـة في الإمامة وثبوتهـا، وأيضًا يتطلَّب التفريـع التصاعديّ للوصول إلى عين رأيه، ولبّ فكرته. وسـنتناول هـذا التفريع بدءًا من:

أوَّلًا: أصل ثبوت الإمامة

نـرى في كلام علمائنا المتقدِّمين (رضوان الله تعالى عليهم) أنَّ الإمامة تثبت بالنصِّ، وبالمعجزة، وسننقل كِفلًا من أقوالهم:

روى الشيخ المفيد اتِّفاق الإماميَّة «على أنَّ الإمامة لا تثبت مع عدم المعجز لصاحبها إلَّا بالنصِّ على عينه والتوقيف»[1]. وقال الشريف المرتضى: «فأمَّا النصُّ على عين الإمام واسـمه، فنعلمهُ من طريـق الخبر، ويجوزُ فيهِ الكتمان، ولو وقـع لظهرَ الإمام، ودلَّ على نفسهِ بالمعجز وبيَّن عن الكتمان»[2]. وجزم الشيخ الكراجكيّ (ت٤٤٩هـ) «أنَّ إمامتهم منصوصٌ عليها من قِبَلِ الله على اليقين والبيان، وأنَّه سبحانَهُ أظهر على أيديهم الآيات،

(١) أوائل المقالات: ٤٠.

(٢) الشافي في الإمامة: ١/ ١٩٥-١٩٦.

وأعلمهم كثيرًا من الغائبات، والأمور المستقبلات»[1]. لذا يرى أنَّ الإمام القائم عجل الله فرجه الشريف: «الله عزّ وجلّ يظهر على يديهِ عند ظهوره الإعلام، وتأتيه المعجزات بخرق العادات، ويحيي لهُ بعض الأموات»[2]. فيرى المعجزة دليل إثبات الإمامة، وهي ملازمةٌ لهذا المنصب الإلهيّ. ويرى ابن أبي المجد الحلبيّ (ق٦هـ) أنَّهُ لو «لم يكن منصوصًا عليهِ بالإمامةِ، أو مختصًّا بمعجزٍ يصدقُ ادِّعاءهُ بها تعيَّنَ تعيينُهُ، ولم يكن لأحدٍ ممَّن كُلِّفَ ذلك طريقٌ إليهِ، وما تكليف ما لا طريقَ إلى العلم به في القبحِ بل في التعذرِ إلَّا كتكليف ما لا قدرةَ عليهِ»[3]. فالشيخ الحلبيّ يربط وجوب إجراء المعجز على يد الإمام من الضروريَّات العقليَّة؛ لارتباطها بمبدأ الحسنِ والقبح، إذ يحسن عقلًا إجراء المعجزة على يد الإمام كي يُعرَف، وكي يكونَ الاتِّباع له ما يطاق، وحاشَ لله أن يكلِّف بما لا يُطاقُ. وقال شيخ الطائفة: «فأمَّا أعيان الأئمَّة، فإنَّا نعلمهم تارةً بالنصِّ والتواترِ، وتارةً بالمعجز»[4]. وفي (الاقتصاد) ذكر أنَّ المعجزة دليلُ ثبوتٍ بعد النصِّ، فقال: «المعجزُ لا بُدَّ أن يستندَ إلى نصٍّ متقدِّمٍ؛ لأنَّ الإمام لا يُعلم أنَّهُ إمامٌ إلَّا بنصِّ نبيّ، فإذا نصَّ عليهِ النبيُّ، أو ادَّعى هو الإمامة، جاز أن يُظهرَ على يدهِ علمًا معجزًا، كما نقولُهُ في صاحب الزمان إذا ظهر، فصار النصُّ هو الأصل»[5].

وجزم المحقِّق الحِلِّيّ (ت٦٧٦هـ) اتِّفاق الإماميّة بأنَّ الإمام «لا طريق إلى تعيينِهِ إلَّا النصُّ والمعجز»[6]. وقال في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: «ظهر على يدهِ عليه السلام من المعجزاتِ

(١) كنز الفوائد: ١/ ٢٤٥.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٤٦.
(٣) إشارة السبق: ٤٩.
(٤) تمهيد الأصول: ٥١٢.
(٥) الاقتصاد فيما يجب على العباد: ٣٧٥.
(٦) المسلك في أصول الدين: ٢١٠.

ما يدلُّ على صدقِهِ فيما يدعيهِ، وكان يدعي الإمامة فوجبَ أن يكونَ إمامًا»[1].

أمَّا العلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ) فقد وسَّع أدلَّة تعيين الإمام، وقد عدَّ منها المعجزات التي تجري على يد الإمام بعد ادِّعائِهِ الإمامة، فقالَ في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّهُ عليه السلام ظهرت على يدهِ معجزاتٌ كثيرةٌ، وادَّعى لنفسِهِ الإمامة، فيجبُ أن يكونَ صادقًا»[2].

وقد تابع فخر المحقِّقين سابقيه في أنَّ ثبوت الإمامة واقتضاء اللُّطف الإلهيّ يتحقَّقُ بأمورٍ، منها: «خلق الإمام، وتمكينهُ بالقدرة والعلوم، والنصُّ عليه باسمه ونسبه»[3]. وتمكين الإمام بالقدرة والعلوم هو عضدهُ بالمعجزة؛ لأنَّه يرى المعجزة أسهل طريقٍ لمعرفة الإمام، قال: «وكلُّ عاقلٍ يعلم بالضرورة أن لا يعدل عن الأسهل مع بلوغ غرضه بهِ إلى الأشقِّ، مع أنَّهُ لو فعلَ وبلغَ فيهِ أقصى الغاية لما بلغ غرضه به، إلَّا لتعذُّر الأسهل وعجزه عنه»[4].

ثانيًا: تواتر المعجزات وشهرتها

سجَّل التاريخ الروائيّ كثيرًا من المشاهدات والنقولات بخصوص المعاجز التي جرت على يد الأئمَّة من أهل البيت عليهم السلام، ونقل مئات الرواة في أحاديثهم ما يصل إلى القطع واليقين بحصول تلك المعاجز والكرامات لأهل بيت النبوَّة وامتداد الوحي.

(١) المسلك في أصول الدين: ٢٤١.
(٢) مناهج اليقين في أصول الدين: ٣١٧.
(٣) تحصيل النجاة في أصول الدين: ٩٦.
(٤) معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين: ٢٦٩.

ولم يقتصر النقل في كتب الإماميَّة فحسب، بل تعدَّت تلك الخوارق للنواميس الطبيعيَّة إلى نقلها في كتب الجمهور، ومن مجموع تلك الأحاديث يثبت لنا بأنَّ الأئمَّة أيضًا كانت لهم معجزاتهم، وأنَّهم في اللحظات الضروريَّة كانوا يقومون بأعمالٍ تخرق نواميس الطبيعة، ويمثِّل إنكارها في الفكر الإماميّ بمثابةِ إنكارِ الإمامة كأصلٍ من أصول المذهب. كما أنَّ بعض الرواة والعلماء ألَّفوا كتبًا في قطعيَّة صدور تلك المعجزات بالتواتر أو الشهرة، من قبيل كتاب (عيون المعجزات) لحسين بن عبدالوهَّاب (ق٥هـ)، و(دلائل الإمامة) لمحمَّد بن جرير الطبريّ الشيعيّ (ق٤هـ)، و(مناقب ابن شهر آشوب ٥٨٨هـ)، و(إثبات الوصيَّة) للمسعوديّ (ت٣٤٦هـ)، وغيرها ما جاء متفرِّقًا في المجاميع الحديثيَّة، ومجلَّدات التاريخ[١].

ذهب الشيخ المفيد إلى قطعيَّة صدور المعجزات منهم عليهم السلام، ونصَّ على أنَّ جمهور الإماميَّة على هذا الرأي، فقال: «فأمَّا ظهور المعجزات عليهم والإعلام، فإنَّهُ من الممكن الذي ليس بواجب عقلًا ولا ممتنع قياسًا، وقد جاءت بكونه منهم عليهم السلام الأخبار على التظاهر والانتشار، فقطعت عليه من جهة السمع وصحيح الآثار، ومعي في هذا الباب جمهور أهل الإمامة»[٢].

وقد جزم الشيخ أبو الصلاح الحلبيّ(ت ٤٤٧هـ) بأنَّ تواتر معجزات الأئمَّة معلومٌ لكلِّ من نظر في الأخبار أو تتبَّع الآثار، وهي بتواترها بمنزلة تواتر النصِّ على إمامتهم عليهم السلام[٣]. وعلى هذا الأساس ذهب فخر المحقِّقين بأنَّ معجزات الأئمَّة عليهم السلام لا تُحصى كثرةً، وأنَّهُ نُقل بالنقل المتواتر كثيرًا من البراهين والمعاجز الذي تثبت

(١) ينظر: دراسة عامَّة في الإمامة، الشيخ إبراهيم الأمينيّ: ٢٥٦-٢٥٧.
(٢) أوائل المقالات: ٦٨.
(٣) ينظر: تقريب المعارف: ١٧٤-١٧٥.

إمامتهم، كما إنَّ إخباره بالغيبيَّات في عدَّة مواطن وبالتواتر، فهو وجهٌ من وجوه الإعجاز الذي لم يثبت إلَّا للإمام المعصوم، وبمجموع هذه الأمور تثبت الإمامة، وبها يتعين[1].

وقد شاع في اصطلاح المتأخِّرين مصطلحٌ منحوتٌ هو (الولاية التكوينيَّة)، والتي تعني: «تصرُّفُ موجود في موجود آخر؛ لتسلُّطه وقدرته عليه»[2]. وهذا المصطلح قد يقترب من مفهوم المعجزة نوعًا ما، بكون الولاية التكوينيَّة والمعجز نوع تصرُّف بالموجودات، وهو راجعٌ إلى قدرة الله تعالى، ومدى الفيض الناتج من القدرة الذي يفيضه على بعض أوليائه.

قال السيِّد عبد الأعلى السبزواريّ: «وطريق إثبات ذلك ما تواتر عنهم من المعاجز في التكوينيَّات»[3]. وقال السيِّد تقي القمِّيّ في (ردوده العقائدية): «لا إشكال في الولاية التكوينيَّة للأنبياء والأئمَّة عليهم السلام، بل للأولياء المقرَّبين، والقرآن أكبر شاهد على ذلك، حيث تعرَّض لموارد كثيرة من معاجز الأنبياء»[4].

وفي كلِّ الأحوال من الممكن أن تُخرقَ نواميس الطبيعة للأنبياء والأئمَّة عليهم السلام بمقدار ما أفاضه الله تعالى عليهم، وكلُّ ذلك راجعٌ لقدرة الله تعالى، مع التأكيد على أنَّ هذه الخوارق لم تأتِ عبثًا أو جهلًا منه تعالى، بل تجيء لحكمة اقتضاها هذا الخرق الناموسيّ، ومنه إثبات أحقيَّة المدَّعي وصدقه بهذا المنصب الإلهيّ (الإمامة)؛ لكي لا يدَّعيه مدَّعٍ مضِلٍّ، أو طامعٍ، أو طاغية.

(١) ينظر: معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين: ٣٠٥-٣٠٧. وينظر: تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٠٨ وما بعدها.
(٢) الولاية التكوينيَّة حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدريّ: ٢١.
(٣) مهذَّب الأحكام: ١٦/ ٣٦٢.
(٤) الردود العقائديَّة: ٢٠.

ثالثًا: نماذج من معجزات الأئمَّة عليهم السلام عند فخر المحقِّقين

مرَّ أنَّ العلَّامة فخر المحقِّقين من الذين يثبتون الإمامة بالنصِّ والمعجز، ويرى، كأسلافِهِ رضوانُ الله تعالى عليهم، أنَّ المعجزات الثابتة لأهل البيت عليهم السلام بلغت من الكثرة ما يوصلها إلى التواتر المعنويّ، فكثيرٌ ما يبدأُ سردَهُ للمعجزات بعبائر تشير إلى تواتر النقل وكثرته وشهرته، أو منها ما يرويه عن مشايخه، ممَّا يرمزُ إلى قطعيَّة صدور المعجز منهم عليهم السلام، وهو بهذا يسير على نهج والده العلَّامة الحليّ في إثبات الإمامة حذو القذة بالقذة، مع توسُّع فخر المحقِّقين في ذِكر معاجز باقي الأئمَّة عليهم السلام، فلو أخذنا نموذجًا من العلَّامة الحِلِّيّ في إثبات المعجزات، نراه يذكر في معجزات أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ بعض المعجزات مشهورة، وبعضها ينصُّ على تواترها، مع توقُّفِهِ عند معجزات الأمام عليّ عليه السلام، ولم يتطرَّق إلى باقي معاجز الأئمَّة عليهم السلام على الرغم من أنَّهُ يثبت الإمامة، كما تقدَّم، بالنصِّ والمعجز، فقالَ في ذِكر معجزات أمير المؤمنين عليه السلام:

أمَّا ظهور المعجزات فكثرتها مشهورةٌ، وهي من وجوهٍ[1]:

أحدها: القوَّة التي بلغ بها حدًّا عجز عن لحوقِهِ أشدُّ النَّاس، كقلع باب خيبر... ودحوه الصخرة عن فم القليب مسافةً بعيدةً[2].

وثانيها: أنَّه نقل عنهُ كلام الحيتان له في فرات الكوفة إلَّا الجرِّي والزمَّار... فقال عليه السلام: «**أنطقَ اللهُ لي ما طهُرَ، وأصمت عنِّي ما حرَّمهُ ونجَّسه وبعَّده**»[3].

وثالثها: إخبارهُ بالغيوبِ، كقولِهِ: «**أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناكثين والقاسطينَ والمارقينَ**»[4].

(١) يُنظر: مناهج اليقين في أصول الدين: ٣١٧-٣٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزليّ: ١/ ٢١.
(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢/ ١٥٥.
(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد: ١/ ٣١٥.

ورابعها: إجابةُ دعائه، فإنَّه دعا على بسر بن أرطأة أن يسلبه الله عقله فخولِط[1].

وخامسها: إنَّهُ نُقلَ نقلًا مشهورًا بلغ درجة التواتر أنَّه رجعت الشمس لهُ مرَّتَين، مرَّة في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله بالمدينة، ومرَّة بعده بأرضِ بابل[2].

وسادسها: كلام الثعبان له، وهو أيضًا مشهور[3].

وسابعها: كلام الموتى له، فإنَّهُ نُقلَ نقلًا مشهورًا...[4].

بينما نرى فخر المحقِّقين يذكر معاجز الأئمَّة عليهم السلام المثبِتة للإمامة، وقد بدأ بمعاجز أمير المؤمنين عليه السلام، متعاطيًا معها باختلاف مستوى سندها الحديثيّ، وحسب التقسيم الآتي:

١. تواتر المعجزات في حياة الإمام:

في سرده لمعجزتي ردِّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام في المدينة وبابل، نرى أنَّ محقِّق كتابه (تحصيل النجاة في أصول الدين) يذكر في الهامش بأنَّ فخر المحقّقين يذكر عبارة في حاشية كتابه نصُّها: «وهذان الخبران متواتران، لم ينكرهما أحدٌ من العقلاءِ، ولم يجنحِ المسلمونَ إلى تأويلٍ لهما؛ لأنَّ الله تعالى قادرٌ على كلِّ مقدور، عالمٌ بكلِّ معلوم»[5].

وفي إمامة الحسن والحسين عليهما السلام، ذكر تواتر قصَّة حبابة الوالبيَّة، فقال: «نُقِلَ نقلًا متواترًا أنَّ حبابة الوالبيَّة أتت عليًّا في رحبة المسجد، فقالت: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة؟ فقال: **ائتيني بتلك الحصاة**... قالت: فأتيت بها، فطبعَ لي فيها بخاتمه، وقال:

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانيّ: ١/ ٤٣٦.
(٢) يُنظرُ: الغدير، الأمينيّ: ٣/ ١٢٦-١٤١.
(٣) الإرشاد: ١/ ٣٤٩.
(٤) بحار الأنوار، محمَّد باقر المجلسّي: ٤١/ ٢١٠، باب استجابة دعواته عليه السلام.
(٥) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٠٩.

يا حبابة إن ادَّعى مدَّعٍ الإمامة، وقدَّر أن يفعل كما فعلت، فاعلمي أنَّه محقٌّ مفترَض الطاعة. فالإمام لا يعزبُ عن شيءٍ يريدُهُ. قالت: ثمَّ انصرفت حتَّى قُبِضَ أمير المؤمنين، فأتيت الحسن عليه السلام، وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقالَ لي: **حبابة الوالبيَّة!** فقلت: نعم يا مولاي. فقال: **هاتي ما معك.** فأعطيته الحصاة، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين. ثمَّ أتيت إلى الحسين عليه السلام، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرَّبَ ورحَّب، وقال: **أتريدين دلالة الإمامة؟** فقلت: نعم يا سيِّدي. فقال: **هاتي ما معك.** فناولته الحصاة فطبعَ عليها[1].

٢. تواتر المعجزات بعد استشهاد الإمام:

يثبت فخر المحقِّقين المعجزات للأئمَّة عليهم السلام بعد وفاتهم، ويرى تواتر تلك المعاجز واستمرارها، فقال في قبر الحسين عليه السلام: «ومعجزاته عليه السلام بعد وفاته أنَّه لـمَّا خرب قبره وحُرِثَ مشهده، وسُلِّطَ الماء عليه، حارَ الماءُ ولم ينزل، ولذلك سمِّي الموضع الحائر. ومشاهدة الكرامات وقيام الزمنى متواترةٌ معلومةٌ لا تنقطع»[2].

٣. تواتر المعجزات المنقول بسنده عن والده:

فقد روى في معجزات الإمام الباقر عليه السلام، قال: «رويتُ عن والدي بإسنادِهِ الصحيح المتَّصل ما رُوِيَ متواترًا عن عبدالله بن عطاء المكِّيّ، قال: اشتقتُ إلى أبي جعفرٍ وأنا بمكَّة، فقدمتُ المدينة ما قدمتها إلَّا شوقًا إليهِ. فأصابني تلك الليلة مطرٌ وبردٌ شديدٌ، فانتهيتُ إلى بابِهِ نصف اللَّيل. فقلتُ أطرقه الساعة أو أنتظره حتَّى يصبح. فإنِّي لأُفكِّر في ذلك إذ سمعته يقول: **«يا جارية! افتحي الباب لابن عطاء، فقد أصابهُ في هذه الليلة**

(١) الكافي، الكلينيّ: ١/ ٣٤٦-٣٤٧، كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٢/ ٥٣٦-٥٣٧، إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسيّ: ٢٠٩-٢١٠.

(٢) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٢٠.

بردٌ وأذى»[1]. قالَ: فجاءت ففتحت الباب ودخلتُ»[2].

ويعقِّب بعد ذكر جملةٍ من معجزات الباقر عليه السلام، التي يرويها بسنده المتَّصل عن أبيهِ العلَّامة: «وهذه المعجزاتُ متواترةٌ، ليست من قِبل الآحاد»[3].

وفي حينٍ آخر ينقل عن أبيه بإسناده أنَّ الشيعة نقلوا المعجزة نقلًا متواترًا، فقالَ، مثلًا، في تعداد معجزات الإمام الصادق عليه السلام: «رويتُ عن أبي بإسناده الصحيح المتَّصل ما نقله الشيعة نقلًا متواترًا أنَّ أبا بصير أراد أن يختبر الدلالة على إمامة جعفر بن محمَّد، فدخلَ عليهِ جنبًا متعمِّدًا. قال: «**يا محمَّد! ما كان لك فيما كنت فيه شغل. أتدخل عليَّ وأنت جنب؟**»، فقلتُ: ما عملته إلَّا عمدًا. فقال: «**أوَلَمْ تؤمن؟**»، قلتُ: بلى ولكن ليطمئنَّ قلبي»[4].

وفي تعداد معجزات الإمام الهادي عليه السلام في أنَّه قال وهو بالمدينة: «**ماتَ أبي الساعة**»، وكانت وفاة أبيه أبي جعفر الجواد ببغداد، فأرَّخَ النَّاسُ ذلك، وكان كما قال[5].

٤. التواتر عند الفريقَين:

نرى في بعض المعاجز أنَّهُ ينقل عن السنَّة والشيعة، وقد يبدأ كلامه بالنقل عن مصادر الجمهور، ففي معجزة قلع باب خيبر يقول: «ما رواه أحمد بن حنبل[6]، واتَّفق

(١) بصائر الدرجات، الصفَّار: ١/ ٢٥٢-٢٥٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٤/ ١٨٨.
(٢) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٢٥.
(٣) المصدر السابق: ١٢٧.
(٤) دلائل الإمامة: ٢٦٥-٢٦٦، مناقب آل أبي طالب: ٢٢٦، تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٢٩.
(٥) روى الحادثة المسعوديّ في إثبات الوصيَّة: ٢٢٩-٢٣٠، والكليني في الكافي: ١/ ٣٨٠، والصفَّار في بصائر الدرجات: ١/ ٤٦٧.
(٦) مسند أحمد: ٣٩/ ٢٨٤.

المسلمون عليه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله دفع رايةً إلى عليّ عليه السلام في غزوة خيبر، فسار عليّ حتَّى أتى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاهُ على الأرض، وقد عجز عنه الجمع الكثير»[1]. وأتبع قوله بعبارة: «وروى المخالف والمؤالف قوله عليه السلام: «**ما قلعت باب خيبر حين قلعته بقوَّة بشريَّة، إنَّما قلعته بقوَّة ربَّانيَّة**»[2].

٥. إحالة تواتر المعجزات على مشاهدة معاصريها:

من الأمور المهمَّة التي تميَّز بها فخر المحقِّقين، وهي التواتر المنقول، أو نقل رواتها بأنَّهم نقلة التواتر، وإنَّ المشاهدات الحاصلة لأصحاب الأئمَّة حصلت أمام جماعة منهم، ونقلوها نقلًا متواترًا، كما أنَّ بعض المشاهدات تواترت في المصر الذي حصلت فيه، ففي تعداده لمعجزات الإمام الجواد عليه السلام، ينقل أنَّ محمَّد بن ميمون ذهب بصره فعُميَ، فمسح الإمام الجواد عليه السلام على عين محمَّد بن ميمون، فعاد بصره إليه، وانصرف وهو يبصر[3].

ويعقِّب فخر المحقِّقين على هذه المعجزة بقوله: «وهذه المعجزة شاهدها أهل المدينة وجمهور الفقهاء ورؤساء العلماء»[4].

٦. وجوه إعجاز المعجزة الواحدة المتواترة:

في نقله للمعجزة الرابعة من معاجز الإمام عليّ الهادي عليه السلام، والتي تذكر أنَّ شخصًا نصرانيًّا أنفذ المتوكِّل العبَّاسيّ في طلبه، فخاف، فشرى نفسه من الله تعالى بمائة دينار، فحيث حضر سرّ من رأى، أخذ المائة دينار، وركب حماره وخرج في البلد طالبًا دار

(١) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١١٣.

(٢) المواقف، الإيجيّ: ٣/ ٦٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/ ٣١٦، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، العلَّامة الحِلِّيّ: ١٤١-١٤٢، نهج الحقّ وكشف الصدق، العلَّامة الحِلِّيّ: ٢٥٠، تحصيل النجاة في أصول الدين: ١١٣.

(٣) كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة، الأربلِّيّ: ٢/ ٣٦٥.

(٤) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٥٠.

الإمام الهادي عليه السلام، وهو لا يعرفها، فمشى حتَّى وقف الحمار بباب الإمام عليه السلام، فسألَ عن الدار، فقيل له: دار الهادي عليه السلام، فقال: الله أكبر. فخرج له خادم الإمام، وقال له: أنت يوسف بن يعقوب؟ قال: نعم. قالَ الخادم: هات المائة دينار التي في كمِّك في قرطاس، فناوله إيَّاها، ثمَّ أدخله إلى الإمام الهادي عليه السلام، فقال له الإمام: «**ما آنَ لكَ؟**». فقال النصرانيّ: قد بان لي من البرهان ما فيه الكفاية. قال عليه السلام: «**هيهات! إنَّك لا تُسلم، ولكن يُسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا**»، ثمَّ قال عليه السلام له: «**اِمضِ فيما وافيت له، فإنَّك سترى ما تحبُّ**». فمضى إلى باب المتوكِّل فنال منه ما أراد، وانصرف ومات على دين النصرانيَّة بعد أن وُلدَ لهُ ولدٌ، فأسلم بعد موت أبيه وتشيَّع[1].

ويعقِّب فخر المحقّقين على هذه المعجزة بقوله: «وهذه المعجزة مشهورة متواترة، الإعجاز فيها من وجوه:

أحدها: إيقاف الله تعالى الحمار بالباب.

وثانيها: أنَّ الإمام عليه السلام كان جالسًا في داره بين أصحابه وشيعته، فعرف اسم هذا واسم أبيه من غير أن يُعلمه أحدٌ، ولم يعرفه أحد في البلد.

وثالثها: أنَّه عليه السلام أخبر بكميَّة المال، وأنَّه في كمِّه في قرطاس.

ورابعها: أنَّه عليه السلام أخبر أنَّه يموت على دين النصرانيَّة، وأنَّه يكون له ولد مسلم متشيِّع»[2].

٧. تشبيه معجزات الأئمَّة عليهم السلام المتواترة بمعجزات الأنبياء:

نراه يسرد معجزةً للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والتي يرويها يعقوب السرَّاج بأنَّه

(١) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسيّ: ٥٥٤.
(٢) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٥٤-١٥٥.

دخل على أبي عبد الله عليه السلام، وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى، وهو في المهد، فجعل يشاوره طويلًا. فجلس يعقوب حتَّى فرغ، ثمَّ قام إليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «**أُدنُ إلى مولاك فسلِّم عليه**»، فسلَّم موسى بن جعفر، وهو في المهد، على يعقوب السرَّاج بلسان فصيح. ثمَّ قالَ موسى بن جعفر عليه السلام له: «**اِذهب فغيِّر اسم ابنتك التي سمَّيتها أمس، فإنَّه اسمٌ يبغضه الله**». وكانت قد ولدت له بنت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «**اِنتهِ إلى أمرهِ ترشد**»[1].

ويعقِّب فخر المحقِّقين على هذه المعجزة بقوله: «وهذه المعجزة تناسب معجزة عيسى بن مريم عليه السلام، حيث كلَّم النَّاس في المهد. وهذه معجزة شاهدها جماعةٌ كثيرةٌ من أصحابه الثقات وتواتر نقلها[2].

وبذلك نلاحظ أنَّ فخر المحقِّقين ينوِّع في التواتر الثابت لمعجزات الأئمَّة عليهم السلام، بهدف الإحاطة بكلِّ ما ترمز وتقصد له المعجزة من إثبات الإمامة لهم عليهم السلام من جهة، وأنَّ ما يثبت للأنبياء من المعاجز يثبت لهم عليهم السلام من جهة أخرى.

وإثبات الإمامة بالمعجزة ممَّا امتاز به فخر المحقِّقين عن سابقيه، والذين ذكروه بنحو الاقتضاب والإشارة السريعة، ولم يفصِّلوا بالمعجزات كما فصَّل فخر المحقِّقين. كما أنَّ إثبات الإمامة عند المتأخِّرين اقتصر على النصِّ على الإمامة، مع إقرارهم بالولاية التكوينيَّة للمعصوم عليه السلام.

وبهذا يكون فخر المحقِّقين من علماء الإماميَّة الذين تميَّزوا بذِكر معجزات الأئمَّة المثبتة لإمامتهم من حيث البناء على الأصل، والتوسُّع فيه، وسرد المعاجز بصورة مفصَّلة.

(١) الكافي: ١/ ١٠٣، إثبات الوصيَّة: ١٩١، الإرشاد: ٢/ ٢١٩.
(٢) تحصيل النجاة في أصول الدين: ١٣٧.

الخاتمة

يمكن للبحث أن يستخلص أهم إفاداته من هذه الصفحات التي تناولت إثبات الإمامة بالمعجزة عند فخر المحقّقين محمد بن الحسن بن يوسف الحِلّيّ، وهي:

١. يعدُّ فخر المحقِّقين من أكثر علماء الإماميَّة توسُّعًا في إثبات الإمامة عن طريق إثبات المعجزات للأئمَّة عليهم السلام، والتي تعدُّ شاهدًا على صدق الدعوى.

٢. ينطلق فخر المحقِّقين من إثبات الإمامة بالنصِّ أوَّلًا، إذ لم يغفل أهمِّ دليلٍ على إمامة الأئمَّة عليهم السلام، ويساوي المعجز مع النصِّ.

٣. يرى فخر المحقِّقين أنَّ المعاجز التي جرت على يد أئمَّة أهل البيت عليهم السلام ثابتة بالتواتر المنقول والمشاهد عيانًا.

٤. يرى ابن العلَّامة أنَّ التواتر له أنواع يثبت فيها، فمنها النقل عمَّن نقل التواتر، والنقل عن المشاهدات التي بلغت حدَّ التواتر زمن الأئمَّة عليهم السلام، وتواتر النقل والمشاهدة التي حدثت في المصر والبلد الذي يقطنه الإمام، وشاعت فيه تلك المعجزة.

٥. يشبِّه ابن العلَّامة بين معجزات الأئمَّة عليهم السلام ومعجزات الأنبياء بهدف جعلهم من منبعٍ واحدٍ، وكلاهما يتمتَّعان بمناصب إلهيَّة، تخضع لقدرة الله تعالى في أجراء خرق النواميس الطبيعيَّة لإثبات دعواهم، كما أنَّ الشبه بين معجزاتهم ومعجزات الأنبياء تدلُّ على وحدة المنبع والغاية والقصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطيِّبين الطاهرين، والرحمة والرضوان على علمائنا العاملين من زمن الغيبة حتَّى تسليم الراية لمصلح البلاد والعباد أجمعين.

المصادرُ والمراجعُ

١. إثبات الوصيَّة للإمام عليّ بن أبي طالب، أبو الحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت٣٤٦هـ)، مكتبة أنصاريان، قم المقدَّسة، ١٤٢٦هـ.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبريّ(ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت، قم المقدَّسة، ١٤١٣هـ.

٣. إشارة السبق، أبو الحسن عليّ بن الحسن بن أبي المجد الحلبيّ(ق٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، الطبعة الأولى، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة، ١٤١٤هـ.

٤. إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسيّ(ت ٥٤١هـ)، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، إيران، ١٣٩٠هـ.

٥. أعيان الشيعة، محسن الأمين العامليّ (ت١٩٥٢م)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ.

٦. الاقتصاد فيما يجب على العباد، شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: السيِّد محمَّد كاظم الموسويّ، الطبعة الأولى، مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، قم المقدَّسة، إيران، ١٤٣٠هـ.

٧. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمَّد جواد بن حسن البلاغيّ (ت١٣٥٢هـ)، مطبعة العرفان، صيدا، بيروت، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

٨. أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان العكبريّ (ت٤١٣هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاريّ، الطبعة الأولى، المؤتمر العالميّ لألفيَّة الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

٩. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، فخر المحقِّقين أبو طالب محمَّد ابن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت٧٧١هـ)، تعليق وإشراف: السيِّد حسين الموسويّ الكرمانيّ وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسَّسة إسماعيليان، قم المقدَّسة، ١٣٨٩هـ.

١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، محمَّد باقر المجلسيّ (ت١١١١هـ)، تحقيق: السيِّد هداية الله المسترحميّ، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان محمَّد بن يوسف بن عليّ الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

١٢. بصائر الدرجات في فضائل آل محمَّد صلَّى الله عليهم، أبو جعفر محمَّد بن الحسن الصفَّار (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: محسن كوجه باغي التبريزيّ، منشورات مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠٤هـ.

١٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمَّد عليّ النجَّار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٤. البيان في تفسير القرآن، السيِّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (ت١٤١٣هـ)، الطبعة الرابعة، دار الزَّهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٥. تاجُ العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسينيّ الملقَّب بمرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.

١٦. التحرير والتنوير، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسيّ (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٧. تحصيل النجاة في أصول الدين، فخر المحقِّقين أبو طالب محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت٧٧١هـ)، تحقيق: حامد فياضي، الطبعة الأولى، مركز العلَّامة الحِلِّيّ قدس سره لإحياء تراث حوزة الحِلَّة العلميَّة، بابل، العراق، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

١٨. تسنيم في تفسير القرآن، الشيخ عبد الله الجواديّ الطبريّ الآمليّ، تعريب: محمَّد حسين حكمت، الطبعة الأولى، مركز الإسراء للنشر، قم المقدَّسة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٩. تفسير الميزان، محمَّد حسين الطباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المقدَّسة.

٢٠. تقريب المعارف، أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبيّ (ت٤٤٧هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان، دار الهادي، قم المقدَّسة، ١٤٠٤هـ.

٢١. تمهيد الأصول في علم الكلام، شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: المركز التخصُّصي لعلم الكلام الإسلاميّ التابع لمؤسَّسة

الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، قم المقدَّسة، ١٣٩٤هـ.

٢٢. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف النظاميَّة، الهند، ١٣٢٦هـ.

٢٣. تهذيب اللغة، محمَّد بن أحمد الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٢٤. التوقيف على مهمَّات التعاريف، زين الدين محمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المنَّاوي (ت١٠٣١هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٥. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، أبو الحسن، السيِّد محمَّد بن الحسين بن موسى، المعروف بالشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمَّد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٦. دراسةٌ عامَّةٌ في الإمامة، الشيخ إبراهيم الأمينيّ، ترجمة: كمال السيِّد، مؤسَّسة أنصاريان، قم المقدَّسة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٧. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمَّد بن جرير بن رستم الطبريّ الصغير (ق٥هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، الطبعة الأولى، قم المقدَّسة، ١٤١٣هـ.

٢٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٤٠٨هـ.

٢٩. الـردود العقائديَّة، السـيِّد تقـي الطباطبائـيّ القمِّيّ (ت١٤٣٧هـ)، الطبعة الأولى، دار الصدِّيقة الشهيدة عليها السلام، ١٤١٩هـ.

٣٠. روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، محمَّد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ)، الدار الإسلاميَّة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣١. الشـافي في الإمامة، الشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ (ت٤٣٦هـ)، تحقيـق: عبـد الزَّهراء الحسـينيّ الخطيـب، الطبعـة الثانية، مؤسَّسـة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٢. شرح نهـج البلاغـة، عبـد الحميـد بـن هبـة الله ابـن أبي الحديـد المعتـزليّ (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسـة، ١٤٠٤هـ.

٣٣. عقيدتنا، النبوَّة، الإمامة، العصمة، الشـيخ مالك مصطفى وهبي العامليّ، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٣٤. علـل الشرائع، أبـو جعفر محمَّد بـن عليّ بن بابويـه القميّ المعروف بالشـيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تقديم: السـيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٣٥. العـينُ، أبـو عبـد الرحمـن الخليل بـن أحمد بـن عمـرو الفراهيـديّ البصريّ (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهـدي المخزوميّ، وإبراهيم السـامرَّائيّ، دار ومكتبة الهلال.

٣٦. الـكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينـيّ (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: عـليّ أكبر غفاري، ومحمَّد آخونديّ، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٤٠٧هـ.

٣٧. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ بن

المطهَّر المشتهر بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، انتشارات شكوري، قم المقدَّسة، ١٣٧٢هـ.

٣٨. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر المشتهر بالعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: سين دركاهي، وزارة الإرشاد، طهران، ١٤١١هـ.

٣٩. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٩٥هـ.

٤٠. كنز الفوائد، أبو الفتح محمَّد بن عليّ بن عثمان الكراجكِّيّ الطرابلسيّ (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١. لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة لشرح الدرَّة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضيَّة، شمس الدين أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السفارينيّ (ت١١٨٨هـ)، الطبعة الثانية، مؤسَّسة الخافقين، دمشق، سوريا، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٢. محصِّل أفكار المتقدِّمين والمتأخِّرين، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن عليّ الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مكتبة دار التراث، ١٩٩٠م.

٤٣. المسلك في أصول الدين، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقِّق الحِلِّيّ (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: رضا الأستادي، الطبعة الثانية، مؤسَّسة الطبع التابعة للآستانة الرضويَّة المقدَّسة، مشهد، إيران، ١٤٢١هـ.

٤٤. مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيبانيّ (ت٢٤١هـ)، تحقيق:

شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا القزوينيّ الرازيّ (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤٦. معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، فخر المحقِّقين أبو طالب محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ (ت٧٧١هـ)، تحقيق: طاهر السلامي، الطبعة الأولى، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، ١٤٣٦هـ.

٤٧. مفاتيحُ الغيبِ = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن عليّ الرازي (ت ٦٠٦هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢٠هـ.

٤٨. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ابن شهرآشوب محمَّد بن عليّ (ت٥٨٨هـ)، قم المقدَّسة، ١٣٧٩هـ.

٤٩. مناهج اليقين في أصول الدين، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهَّر العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: محمَّد رضا الأنصاريّ القمِّيّ، الطبعة الأولى، مطبعة ياران، قم المقدَّسة، ١٤١٦هـ.

٥٠. مهذَّب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ، الطبعة الأولى، مكتبة آية الله العظمى السبزواريّ، ١٤١٠هـ.

٥١. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجيّ (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٥٢. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيِّد عبد الأعلى الموسويّ السبزواريّ، الطبعة الخامسة، مكتبة المهذّب، النجف الأشرف، العراق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٥٣. موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحانيّ، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٥٤. نهايةُ المبتدئينَ في أصول الدين، أحمد بن حمدان بن سبيب الحنبليّ (ت٦٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، السعوديَّة، ١٤٢٥هـ.

٥٥. نهج الحقِّ وكشف الصدق، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهَّر العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، علَّق عليه: عين الله الحسنيّ الأرمويّ، دار الهجرة، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ.

٥٦. الولاية التكوينيَّة حقيقتها ومظاهرها، كمال الحيدريّ، الطبعة الأولى، دار الفرقد، قم المقدَّسة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.